النشـــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ١٠ / ٢٠٠٠
الأحد ٥ آذار

أحد مرفع اللحم
تذكار القديس قونن الشهيد

اللحن السابع
إنجيل السَحَر السابع

الـــرســـالـــة (١ كورنثوس ٨: ٨-١٣ ؛٩: ١-٣)
الإنـــجـــيـــل (متى ٢٥ : ٣١- ٤٦)

+ أحد الدينونة

«يا ابني أعطني قلبك ولتلاحظ عيناك طرقي» (أمثال ٢٣:٢٦).

لقد أطلق الآباء القدماء على الأحد الثاني قبل الصوم الكبير، أحـــد مرفـــع اللحم، تسمية أحد الدينونة، إذ يُقرأ في هذا اليوم المقطع الإنجيلي من متـــى (٢٥: ٣١-٤٦) حيث يضع الرب أسس الدينونة: «جعت فأطعمتموني. عطشت فسقيتموني. كنت غريباً فآويتموني. عرياناً فكسوتموني. مريضاً فزرتموني، محبوساً فأتيتم إلـــيَّ» (متى ٢٥: ٣٥-٣٦).

في هذا اليوم نصنع تذكار **مجيء** ربنا يسوع المسيح الثاني **ليُدين** الأرض: «ومتى جاء ابن الإنسان في مجده... يجلس على كرسي مجده. ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض... فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار» (متى ٢٥: ٣١-٣٣). ما يميّز الخراف عن الجداء هو أعمالهم، وإنجيل أحد الدينونة يوضح ما هي الأعمال الواجب القيام بها. ينبّهنا الله، بسبب رحمته، ويمنحنا فرصة لأن نعوِّض ما فاتنا قبل نهاية حياتنا. هذا الإنجيل، المَثَل، وضعه الآباء الإلهيون لكيما «إذا رأى الإنسان تعطّف الله الوارد بها لا يجوز حياته بكسل قائلاً إن الله هو عطوف ومحب للبشر وعندما أرجع عن الخطيئة يمكنني أن أصنع كل شيء بسهولة. رتّبوا هذا اليوم لكي بواسطة ذكر الموت وتوقع النوائب العتيدة، يُرهبوا أولئك الراسخين في الإهمال والكسل ويُنهضوهم إلى الفضيلة فيروا أن الله بجانب عطفه هو ديَّان عادل يجازي كل أحد نظير أعماله» (سنكسار أحد الدينونة).

تدعونا الكنيسة اليوم لأن نفحص ذواتنا وضميرنا وحياتنا كلها بالاستناد إلى كمال إنجيل المسيح، إلى تعاليم المسيح. تدعونا إلى العودة إلى قلب هذه التعاليم. يظن الكثيرون أن أهم أوجه الدين هي الطقوس والعادات وجمال الخدم الليتورجية وإمكانية ملاقاة الألوهة والسماويات. لكن مَثَل الدينونة، الذي علّمنا إياه الرب يسوع، يُظهر لنا أن كل هذه الأوجه تجعل الدين ميتاً وفارغاً وبلا ثمر ولا حاجة لنا به إذا لم تكن مؤسسة على المحبة وموجهة نحو المحبة. «كل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أشبهه برجلٍ عاقلٍ بنى بيته على الصخر» (متى ٧:٢٤). «ما المنفعة يا إخوتي إن قال أحدٌ أن له إيماناً ولكن ليس له أعمال. هل يقدر الإيمان أن يخلصه. إن كان أخ وأخت عريانين ومعتازين للقوت اليومي، فقال لهما أحدكم امضيا بسلام استدفئا واشبعا ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة؟ هكذا الإيمان أيضاً إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته... وأنا أريك بأعمالي إيماني» (يعقوب ٢: ١٤-١٨).

في اليوم الأخير، المحبة هي القاضي، وليس المقصود محبة البشرية بشكل عام، إنما المحبة نحو كل فرد حي بحد ذاته. لقد شُوهت المحبة في أيامنا وصارت تُرتكب باسمها بعض الأفعال، وتُضطهد شعوب تحت شعار خير البشرية العام. يأمرنا أصحاب هذه الشعارات أن نعتبر البعض أعداءنا، وإذا لم ننصع تصبح محبتنا ورأفتنا جريمة. ما يقوله الرب في إنجيل اليوم أن أحلام السعادة

البشرية المجردة سوف تبقى مجرد أحلام، بل سوف تتحول إلى كوابيس كره وعنف، إذا لم نوجِّه محبتنا واهتمامنا نحو كل شخص بمفرده، لا نظرياً بل عملياً وبكل طريقة ممكنة. كيف؟ يقول يسوع: «جعت فأطعمتموني... كنت غريباً فآويتموني، مريضاً فزرتموني، محبوساً فأتيتم إليَّ ... الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم» (متى ٢٥: ٣٥-٣٦ و٤٠).

لقد وحَّد يسوع نفسه مع كل محتاج إلى رحمة الله، مع كل فقير إلى وجهه تعالى، مع كل مرذول ومنبوذ وحتى المسجون المجرم، لأن هذا بحاجة إلى الرحمة أكثر من غيره لكي يعود إلى حظيرة الخراف علماً أننا لا ندين الإنسان المسجون بل الخطأ الذي صدر عنه.

لقد وحَّد يسوع نفسه مع كل فرد، وعلى مثاله يسير كل مسيحي، وهكذا فإن المحبة المسيحية هي أن ترى وجه المسيح في كل شخص. لم يطلب منا يسوع أن نسأل عن استحقاق الأشخاص للمساعدة. لم يطلب منا أن نبحث عن سبب جوعهم أو سجنهم أو عريهم. المطلوب، بكل بساطة، أن تذهب إليهم بمحبة بمحبة فقط دون أية أسئلة عن استحقاقهم وفضائلهم وآرائهم وأفكارهم تلاقي كلاً منهم كإنسان أرسله الله إليك ليكون وسيلة لخلاصك. هذا ما يعيه البشر عموماً، إن هذا الغريب هو نعمة من الله أرسلها إليك لكي تحبه فينفتح لك باب الملكوت. «لتثبت المحبة الأخوية. لا تنسوا إضافة الغرباء لأن بها أضاف أناسٌ (كإبرهيم) ملائكةً وهم لا يدرون» (عبرانيين ١٣: ١و٢). عندما نفكر بالمردود الكبير الذي سنحصل عليه، أي الملكوت، يصبح إحساننا لفقير أو غريب أمراً تافهاً وثانوياً. وربما يجب أن نشكر هذا الغريب لقبوله محبتنا.

سرّ المسيحية هو أن ترى في وجه كل إنسان وجه الله، وأن تحب هذا الإنسان. وهذا السرّ هو ما يحاربه العالم وحكّامه اليوم. فهم يصنفون البشر وفقاً لأمور خارجية: العرق، الطبقة، الهوية، ما يقدمه الإنسان لبلده أو ما يقوم به من أخطاء وجرائم، ويقتلون البشر ويحكمون الشعوب بحجة الخير العام للبشرية. لن تستقيم الأمور إلا متى سادت شريعة «محبة القريب كالنفس».

الدينونة عملية «قلب مفتوح»: تنتقل من هذه الديار الفانية وتقف أمام وجه ربك واضعاً أمامه قلبك. السؤال الذي يوجهه الله للقلب هو «ماذا فعلت في حياتك؟» لن يسأله عن أصله وطائفته وإمكاناته العلمية، وما إذا كان يعرف اللاهوت وعقيدة الثالوث. جيد أن يكون الإنسان متعلماً وذو اطلاع على اللاهوت،

لكن الأهم كيف يترجم علمه وإيمانه؟ هل من جواب حسن «أمام قبر المسيح المرهوب؟».

+ القديس صفرونيوس

تُعيِّد الكنيسة المقدسة في الحادي عشر من آذار لتذكار أبينا الجليل في القديسين صفرونيوس، بطريرك أورشليم، الذي عاش مجاهداً في الحياة الروحية ومدافعاً عن الإيمان القويم ضد الهراطقة وراعياً مثالياً لخراف المسيح الناطقة في أورشليم.

ولد القديس صفرونيوس الذي يعني اسمه «العفة»، في مدينة دمشق في أواسط القرن السادس، من عائلة مسيحية تقية. برع في الشعر والفلسفة، كما انكب على اكتساب الفضائل المسيحية حتى أنه لُقب بالحكيم. برز فيه شوق، منذ حداثته، إلى السعي نحو الكمال المسيحي، فقادته حكمته، بنِعمة الله، إلى زيارة الرهبان المقيمين في فلسطين. هناك تعرف على الراهب «يوحنا موسكوس» في دير القديس ثيودوسيوس، فاتخذه معلماً له والتصق به، لكنه لم يقتبل الإسكيم الرهباني.

زار يوحنا وصفرونيوس الصحراء المصرية حيث كان النسَّاك يعيشون حياة تقشفٍ قاسية ويحيون حياة الملائكة على الأرض، في المحبة والتواضع والصبر والصلاة والصوم. ولكثرة إعجابهما بحياة النساك وضعا كتاب «بستان الرهبان» جمعا فيه أقوال آباء الصحراء وفضائلهم وتعاليمهم وقصصاً من حياة الصحراء النسكية.

بعد الصحراء انتقل يوحنا وصفرونيوس إلى مدينة الإسكندرية حيث تعرفا على القديس يوحنا الرحوم بطريرك الإسكندرية الذي كان نموذجاً في الرحمة والمحبة للفقير والمحتاج. أحبهما البطريرك وألزمهما البقاء في الإسكندرية لإرشاد المؤمنين الذين أخذت تتفشى بينهم بدعة الطبيعة (الإلهية) الواحدة في المسيح. فأعادا كثيراً من الضالين إلى الإيمان القويم وسمح الله بأن يشاهدا ثمار فلاحتهما الروحية.

بعد سنوات هاجم الفرس مدينة الإسكندرية، فهرب يوحنا وصفرونيوس مع البطريرك يوحنا الرحوم وعدد كبير من الرهبان باتجاه القسطنطينية. توفي البطريرك يوحنا أثناء الرحلة فدفن في قبرص، أما هما فارتحلا من هناك إلى روما حيث عرضا للبابا بونيفاسيوس الخامس أحوال كنيسة الشرق. بعد سنتين

توفي يوحنا في روما، فحمل صفرونيوس جسده وانتقل به مع رهبان آخرين إلى أورشليم حيث دفنوه في دير القديس ثيودوسيوس. ويبدو أن العناية الإلهية هي التي أعادت صفرونيوس إلى أورشليم التي كانت تحت سيطرة الفرس وكان بطريركها زكريا منفياً من الهراطقة أتباع المشيئة الواحدة، الذين يؤمنون بوجود مشيئة إلهية في المسيح، وانتفاء المشيئة البشرية فيه. اقتبل صفرونيوس النذور الرهبانية وشرع في محاربة هؤلاء الهراطقة مدافعاً عن الإيمان القويم، وعلم أن المسيح في طبيعتين ومشيئتين إلهية وبشرية.

بعد وفاة البطريرك الأورشليمي عام ٦٣٣ أقيم صفرونيوس بطريركاً على المدينة المقدسة فتابع دفاعه ضد الهراطقة وعقد مجمعاً مكانياً أدان التعاليم الهرطوقية وحدد التعاليم القويمة. وقد تُليت أعمال هذا المجمع لاحقاً في المجمع المسكوني السادس (٦٨٢) الذي بارك جميع المقررات.

لم يمضِ زمن طويل حتى جاء الفتح العربي وحوصرت مدينة أورشليم مدة سنتين كان يشدّد خلالها المؤمنين بالوعظ والصلاة.

فاوض صفرونيوس الخليفة عمر بن الخطاب لكي يؤمن سلامة المسيحيين المقيمين في المدينة المقدسة ونجح وهكذا فتحت أبواب المدينة وكان ذلك عام ٦٣٨. عاش صفرونيوس بعدها فترة قصيرة وتوفي بسلام عام ٦٣٩ بعد أن جاهد للحفاظ على الإيمان وللحفاظ على أرواح أبناء رعيته.

دون القديس صفرونيوس عدداً من سير القديسين منها سيرة القديسة مريم المصرية، وسيرة القديسين الطبيبين العادمي الفضة كيروس ويوحنا اللذين شفياه من داء في عينيه. كما ألف عدداً من الترانيم الكنسيَّة، منها ترنيمة «صوت الرب على المياه...» التي ترتل في عيد الظهور الإلهي، وترنيمة «رؤساء الشعوب اجتمعوا على الرب...» التي ترنم يوم الخميس العظيم. فبشفاعته اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.

+ تأمل

إنّ الربّ الذي صعد على السحاب سيأتي على السحاب لأنه هو نفسه سبق وقال :

" ويرى الناس ابن الإنسان آتياً على غمام السماء وله العزّة والجلال" (مت ٢٤:٣٠).

ولكن ما هي علامة مجيئه التي لا تستطيع أيّة قوّة أن تقلّدها ؟ يقول الرب : " وتظهر عندئذ في السماء آية ابن الإنسان " (متى ٢٤:٣٠)، وعلامة المسيح الحقيقية الخاصّة به هي

الصليب.علامة الصليب الوضّاءة تسبق الملك لكي تظهر الذي صُلِب، بحيث إذا ما رآها اليهود الذين طعنوه وتآمروا عليه ينوحون عشيرة إثر عشيرة بقولهم : هذا الذي ضُرِب بالقصبة ، هذا الذي بصقنا في وجهه، هذا الذي أوثقناه بالسلاسل واحتقرناه بعد أن صلبناه، ألى أين نهرب من وجه غضبه ؟ ان الجيوش الملائكية ترابط حولهم ، فمن أنَّى لهم الفرار ؟ علامة الصليب رهيبة لأعدائه وفرح لأصدقائه الذين آمنوا به وبشّروا به تألّموا لأجله. فكم يكون سعيداً ذلك الذي يوجد صديقاً للمسيح ! إن الملك الممجّد الذي تحفّ به الملائكة، والجالس مع الآب، لن يحتقر خدّامه الأخصّاء. ولكي لا يختلط المختارون مع الأعداء : " ويرسل ملائكته بالبوق العظيم ليجمعوا مختاريه من جهات الرياح الأربع " (متى ٣١:٢٤). انه لم يتخلَّ عن لوط الذي كان وحيداً، فكيف يتخلّى عن أبرار كثيرين ؟ سيقول للذين يجمعهم الملائكة في مركبات السحاب : "تعالوا يا مُبارَكي أبي " (متى ٣٤:٢٥).

ولكن قد يقول أحد الحاضرين : أنا مسكين ، أو لربما أكون عندئذ مريضاً على فراشي، أو أنا امرأة قد أكون عندئذ أطحن الحبوب، فهل نُزدرى ؟ " ثق أيها الإنسان، إن الديّان لا يستثني أحداً : " لا يحكم بحسب الظاهر ولا بحسب سمع أذنيه " (أشعيا ٣:١١) إنه لن يفضّل العلماءَ على البسطاء، والأغنياءَ على الفقراء. وحتى إذا كنت في الحقل ستأخذك الملاّئكة.لا تظنّ أنه سيأخذ الملاّك ويتركك أنت الفلاّح. وحتى إذا كنت عبداً أو فقيراً، فلا تقلّق. هذا الذي أخذ صورة عبد (فيلبي ٧:٢) لن يحتقر العبيد وحتى إذا كنت مريضاً طريح الفراش، إذ قد كتب : " يكون إثنان على فراش واحد فيُؤخَذ الواحد ويُتركَ الآخر". (لو ٣٤:١٧). وحتى إذا كنت مشغولاً في الطاحون بدافع الضرورة، سواء كنت رجلاً أم امرأة، وحتى إذا كان لديك أولاد وتكون جالساً تطحن، فهو لن يهملك. " هو الذي يطلق سراح الأسرى بقوته" (مز ٧:٦٧). والذي قاد يوسف من العبودية والسجن الى الملُك ينقذك من الضيق وينتقل بك الى ملكوت السموات. المهم أن تثق وتعمل وتكافح بشجاعة، لأنه لن يضيع شيء. فكل صلواتك وترانيمك ، وكل إحسان وصوم، وزواج مصون، وكبح شهوات النفس لأجل الله، هي مسجّلة عنده. البتولية والاستقامة تحظيان بالأكاليل الأولى من بين الأشياء المسجّلة ،فتضيء كالملاك. وكما أنك استمعت بغبطة الى هذه الاشياء الجميلة، فاستمع كذلك الى عكسها : كل طمع يسجّل عليك وكل زِنى وقَسَم كاذب، وتجديف وشعوذة، وسرقة وقتل. كل هذه الأشياء تسجلّ عليك إن كنت ترتكبها بعد العماد، لأن التي سبقته قد إمّحت.

القديس كيرلس الأورشليمي

أندونيسيا

أصدرت مطرانية هونغ كونغ وجنوب شرق آسيا، بياناً دعت فيه المؤمنين في أنحاء العالم للصلاة من أجل إحلال السلام بين الجماعات الرئيسية في أندونيسيا. ويأتي هذا النداء إثر الأحداث المؤلمة التي عصفت بالبلاد.

دعا البيان أيضاً إلى تكثيف الصلاة من أجل المؤمنين الأرثوذكس الموجودين في مدينتي جاكرتا وسولو (سوراكارتا)، حيث تلقى بعض الكهنة تهديدات.

يُذكر أن كنيسة الثالوث الأقدس في سولو قد وُضعت تحت حراسة القوات الحكومية بعد أن تم إحراق عدد من أماكن العبادة في هذه تامدينة وغيرها من المدن. كذلك فقد حث البيان قادة الكنائس والمؤسسات من أجل إرسال مساعدات طارئة للمتضررين.

وقد قام متروبوليت هونغ كونغ، المطران نيكيتا، بزيارة أندونيسيا والاطلاع عن كثب على أحوال رعيته التي تعاني من نتائج الإعتداءات عليها. كما زار سيادته مقر البطريركية المسكونية في اسطنبول لإطلاع قداسة البطريرك برثلماوس الأول على الأوضاع التي يعانيها المؤمنون في أندونيسيا. وقد عبّر قداسة البطريرك المسكوني، في رسالة للمؤمنين في أندونيسيا، عن تضامنه وتضامن الكنيسة الأم معهم. كما رفع الصلوات إلى العرب لكي يحميهم من كل شر.

والجدير ذكره أن مطرانية هونغ كونغ على اتصال دائم مع الكهنة الأرثوذكس الذين يخدمون في أندونيسيا، خصوصاً الأب دانيال الذي أعلن أن حدة التوتر قد خفت رغم بعض المشاكل التي ما زالت قائمة وطلب الصلاة لكي يثبت السلام في هذا البلد.

من جهة أخرى، سوف يقوم قداسة البطريرك المسكوني بجولة رعائية في أبرشية هونغ كونغ وجنوب آسيا، يزور خلالها عدداً من البلدان بينها الفيليبين التي يزورها للمرة الأولى، حيث سيكرّس كنيسة البشارة في العاصمة مانيلا.

روسيا

اتهم قداسة البطريرك ألكسي الثاني، بطريرك موسكو وكل الروسيا، الفاتيكان بالسعي إلى التوسع وعدم الوفاء بوعودها بتخفيض الدعم إلى الكنائس الشرقية الكاثوليكية التي تتبع الطقس الأرثوذكسي وتعترف برئاسة البابا.

ومما قاله: «إن هذه الحالة تسيء إلى علاقتنا مع الكنيسة الكاثوليكية. فالأديان يجب أن تكون في تواصل مع بعضها، ألا تتناحر من أجل السيطرة».

يذكر أن الكنائس الشرقية الكاثوليكية (Uniates) في أوكرانيا والمنطقة المحيطة كانت مصدراً دائماً لتوتر العلاقات الأرثوذكسية الكاثوليكية. ويتهم بعض الأرثوذكس الفاتيكان باستعمال هذه الكنائس كوسيلة لاقتناص أكبر عدد من سكان البلدان الشيوعية سابقاً. كما يتخوف البعض من أن تؤدي هذه الممارسات إلى نسف الجهود المبذولة لإصلاح الشرخ القائم بين الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية منذ ألف عام.